الألواح المستخدمة لمساند الرأس ودلالتها في الحياة الجنائزية في الدولة الحديثة

إعداد

ريهام محمد عطية محمد شحاته

مفتشة آثار مصرية بوزارة الآثار

وطالبة الماجستير بالمعهد العالي لحضارات الشرق الأدنى القديم جامعة الزقازيق

مما لاشك فيه أن البيئة المصرية كان لها تأثير كبير على المصرى القديم الذى أستمد الكثير من المفاهيم سواء منها المتعلقة بحياته اليومية أو الدينية من خلال تلك البيئة المحيطة به والغنية بعناصرها ومكوناتها [١].

ولعل الأرتباط الوثيق بين المصرى القديم وبيئته قد ظهر بوضوح من خلال تعامل المصرى القديم مع الألوان ونظرته إليها ، فقد أستمد المصرى مفاهيمه عن مجموعة الألوان التى أستخدمها فى أعماله الفنية والتى كان لها كذلك بعض الأثر فى حياته الدينية من خلال ملاحظته لطبيعة البيئة المحيطة به ، فتعاقب الليل والنهار كان من أهم الظواهر التى ساعدته على تكوين مفهومه عن الألوان الفاتحة والغامقة[٢]، كذلك فقد كان للون قرص الشمس خلال فترة الشروق والغروب ولون الدم أكبر الأثر فى تكوين مفهومه عن اللون الأحمر[٣] ، وقد وربط بين اللون الأزرق ولون السماء والماء ، وهناك بعض الألوان التى كان لها دلالات لدى المصرى القديم فى أستخداماتها وهى كالتالى :

- **<u>اللون الأحمر</u>**

هو لون النار والدم ولذا فهو يعطى إحساساً بالدفء والحرارة ، ونظراً لأن إشعاعاته القريبة من منطقة تحت الحمراء فى المجموعة الطيفية تتغلغل بعمق فى أنسجة جسم الأنسان ، لذا فإن اللون الأحمر يزيد من الانفعال العصبى ، ولهذا فإنه يسبب ضغطاً دموياً قوياً ، واللون الأحمر هو لون الحيوية والحركة ، ولذا ذو تأثير قوى على طباع ومزاج الإنسان .[٤]

---

[1] Ball, J., : Contribution to the Geogaphy of Egypt, P.62 ؛ Brunner – Traut, E., Agypten, S .23 ؛ Montet, P., : Geographie de L'Egypt Ancienne, P.12.

[٢] James, T. G .H ., : Egyption Painting and Drawing in the British Museum, P .5 .

[٣] Schenkel, W., Die Farben in agyptischer Kunst, und Sprache, ZAS 88, S. 138 .

[٤] تامر أحمد فؤاد أحمد الرشيدى : رمزية الألوان ودلالاتها فى العمارة والفنون المصرية القديمة حتى نهاية عصور الدولة الحديثة ، كلية الآثار – جامعة القاهرة ، ٢٠٠٤ . ص .٢٤ .

- **اللون الأصفر**

قد كان أنعكاساً للون الصحراء الشاسعه المحيطة به ، وبذلك صار هذا اللون معبراً عن فكرة الأمتداد المطلق اللانهائى وبالتالى عن فكرة الأبدية [١].

وهكذا يمكن القول أن المصرى القديم قد نظر إلى اللون بإعتباره مرادفاً لجوهر وطبيعة الشئ المرتبط به وبالتالى فلا يمكن الفصل بينهما على الاطلاق ولعل هذا مادفع الكثير من الباحثين للأشارة إلى اللون لم يكن شيئاً ثانوياً أو عرضياً بل كان يمثل جزءاً مكملاً ومتمماً لطبيعة الأشياء المرتبط بها ومعبراً عن طبيعتها وجوهرها [٢].

ولذا فعندما ذكر عن المعبودات المصرية القديمة خلال طقوس الخدمة اليومية بالمعابد المصرية أن المرء لايمكنه التعرف على ألوانها فقد كان المقصود من وراء ذلك أن جوهر تلك المعبودات كان مبهماً وغامضاً وهذا مايتفق مع طبيعة الديانة المصرية القديمة ومن جانب آخر يرى H.Kees أن الألوان المختلفة للمعبودات البشر ، الحيوانات ، الطيور ، والنباتات إنما تمثل خاصية طبيعية يرجع الفضل فيها إلى المعبود الأزلى الأول (سواء كان أتوم أو بتاح أو آمون) الذى منح كل ماهو موجود فى الطبيعة لوناً مميزاً أو بالأحرى طبيعة مميزه عما سواه .[٣]

ولعل هذ الأمر يقودنا إلى ظاهرة جديرة بالملاحظة وهى أن المصرى القديم قد وجد فى الألوان أمراً بالغ الأهمية فى التعبير عن طبيعة وجوهر عدد

---

[1] James, T .G . H.,: Introduction to Ancient Egypt. London, 1979, P .26 .

[2] Lurker, M., : The Gods and Symbols of Ancient Egypt. London.2000. P. 41 .

ونضرب مثالاً على ذلك بنظرة المصرى القديم لوطنه مصر ، فقد رأى فيها الأرض الخصبة الطيبة مصدر الخير والحياة ولذا فقد عبر عنها بلفظ kmt أى الأرض السوداء رمزاً منه إلى لون تربتها .

[3] Kees ,H, : Der Gotterglaube im alten Agypten , 2004, S . 124.

من المعبودات نذكر منها على سبيل المثال أوزير الذى وصف باللون الأسود .[١]

- **اللون الأسود**

هو لون الصمت ، لذا فهو يرتبط بالموت والخوف والحزن وفقد البصر والوقار احياناً ، لذلك أرتبط ببعض المعبودان كما ذكرنا[٢] .

وذلك يرجع إلى أمرين أو كليهما معاً :

الأمر الأول أن المصرى القديم قد نظر إلى أوزير ، رباً للعالم السفلى المظلم وبالتالى رباً للموتى وهكذا فقد أرتبطت صفة السواد والظلام بالمعبود أوزيريس[٣]

الأمر الثانى فيتمثل فى أن اللون الأسود كان يكنى عن مفهوم البعث من الموت وكذلك مفهوم الخصوبة وبذلك صار اللون الأسود يعبر عن الحياة ذاتها والأرتباط الرمزى للون الأسود بالحياة والخصوبة وربما نبع ذلك من ملاحظة المصرى القديم لتراكم الغرين الأسود الخصب نتيجة غمر الفيضان للأرض المصرية سنوياً مما يؤدى الى خروج النبت الأخضر ، (رمز الحياة) ، من الأرض التى كانت ميتة خلال فصل التحاريق 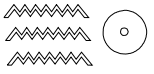 Smw ، ولذلك فقد صنعت بعض من مساند الرأس من الون الأسود لهذا السبب مثل مسند رأس من الدولة الحديثة عثر عليه فى أخميم

---

[١] تامر أجمد فؤاد أحمد الرشيدى : رمزية الالوان ودلالاتها فى العمارة والفنون المصرية القديمة حتى نهاية عصور الدولة الحديثة ، رسالة ماجستير ،قسم الآثار المصرية ، كلية الآثار – جامعة القاهرة ، ٢٠٠٤ ، ص . ٩٦ .

[٢] P. Fossing, :" Glass Vessels before Glass-blowing" , Copenhagen, 1940, PP. 5-23.

[٣] تامر أجمد فؤاد أحمد الرشيدى : رمزية الالوان ودلالاتها فى العمارة والفنون المصرية القديمة حتى نهاية عصور الدولة الحديثة ، رسالة ماجستير ،قسم الآثار المصرية ، كلية الآثار – جامعة القاهرة ، ٢٠٠٤ ، ص . ٩٦ .

وهو باللون الأسود وقد دعمت وسادته من اسف بزوج من الأيادى لرفع الرأس وإعادة البعث من جديد[١]، وكذلك المعبود رع رب الشمس فقد أرتبط أرتباطاً وثيقاً باللون الأحمر ، ومن ثم فقد صار هذا اللون معبراً عن جوهر وكينونة رب الشمس الذى عرف فى كتاب الموتى ومقابر ملوك الدولة الحديثة بإسم dSrty أى "المحمر" نسبة الى لونه الأحمر حيث لآحظ المصرى القديم أن اللون الأحمر يمثل لون الشمس عند الشروق وعند الغروب [٢]،

لذلك قام بتزيين بعض مساند الرأس باللون الأحمر مثل مسند رأس الملك توت عنخ آمون فقد زين بشريط من الذهب عليه زخارف باللون الأحمر والأخضر [٣].

- **<u>اللون الأبيض</u>** :

فقد أرتبطت المعبودة نخبت الربة الحامية لمصر العليا فقد أرتبطت أرتباطاً وثيقاً باللون الأبيض حيث كان لقب "بيضاء نخن" هو أحد الألقاب العديدة وأكثرها شهرة ويرجع هذا اللقب إلى عصر الدولة القديمة ،[٤]

حيث ورد على جدران المعبد الجنائزى للملك ساحورع بأبو صير من الأسرة الخامسة وأستمر فيما بعد خلال عصر الدولتين الوسطى والحديثة وكذلك فيما تلاهما من العصور البطلمية ليصبح هذا اللقب من أكثر ألقاب المعبودة نخبت شيوعاً على مر العصور.[٥]

---

[1] Griffith, J, : The Origins of Osiris and his Cult, pp 12-13,. Quirke,S., Ancient Egyptian Religion, p.16.

[2] Anon., : Handbook to the Collection of British Pottery in the Museum of Practical Geology, London 2003, PP. 8-37.

[3] Anon., : Handbook to the Collection of British Pottery in the Museum of Practical Geology, London 2003, P. 37.

[٤] عزة فاروق : الالهتان نخبت وواجيت منذ أقدم العصور وحتى نهاية الدولة الحديثة ، رسالة دكتوراه ، كلية الآثار – جامعة القاهرة ١٩٩٧ ، ص، ٢٠.

[٥] عزة فاروق : الالهتان نخبت وواجيت منذ أقدم العصور وحتى نهاية الدولة الحديثة ، رسالة دكتوراه ، كلية الآثار – جامعة القاهرة ١٩٩٧ ، ص، ٢١.

ويرى على رضوان أن لقب " بيضاء نخن " كان مرتبطاً أساساً بلون الريش الأبيض وهو اللون القومى لمصر العليا ،

كما كانت المعبودة نخبت فى رأيه كذلك تجسيداً للتاج الأبيض والذى أخذ لونه من لون الريش الأبيض الناصع لطائر الرخمه ، وقد زينت بعض مساند الرأس بطائر الرخمة مثل مسند رأس من الدولة الحديثة عثر عليه فى دير المدينة يرجع لعصر الدولة الحديثة [١] ،

- **<u>اللون الأخضر</u>** :

قد كان تجسيداً للون الخضرة والنماء والأزدهار والنضارة والبيئة الزراعية التى كانت بمثابة الاساس المتين الذى قامت عليه الحضارة المصرية القديمة

وقد أستخدم فى معالجة بعض الأمراض العصبية[٢]، فقد كان يرمز للحياة النباتية وبكل ماكان يرتبط من معانى الخضرة النضارة والأزدهار ومن ثم فقد صار هذا اللون يرمز للحياة ذاتها كما أصبح علامة فعالة للتعبير عن إعادة البعث ومن هنا فقد أقترن هذا اللون ذو الدلالات الأيجابية الطبيعية بالمعبودة " واجيت" WADt 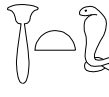 الربة الحامية لمصر السفلى[٣].

بينما يرى H.Kees أن الألوان المختلفة للمعبودات والبشر والحيوانات والنباتات إنما تمثل خاصية طبيعية يرجع الفضل فيها إلى المعبود الأزلى الأول الذى منح كل ماهو موجود فى الطبيعية هيئة مميزة ولون مميز بالأحرى طبيعية مميزة [٤]، وبناءاً على ذلك فقد طبقت هذه الألوان على بعض التمائم المختلفه

---

[1] Kees ,H, : Der Gotterglaube im alten Agypten, S.124,.id., Farbensymbolik,S. 408.

[2] Lang, M, : Character Analysis through Color , London, 1960, P .11.

٣ عزة فاروق : الالهتان نخبت وواجيت منذ أقدم العصور وحتى نهاية الدولة الحديثة ، رسالة دكتوراه ، كلية الآثار – جامعة القاهرة ١٩٩٧ ،ص ٢٢. .

[4] Kees ,H, : Der Gotterglaube im alten Agypten, S.124,.id., Farbensymbolik,S.415.

ومنها مساند الرأس وأستخدمت فى العديد من الأغراض الدنيوية والجنائزية للحماية ودفع الضرر وغيرها[١].

- **اللون البنفسجى :**

يعتبر أقل الألوان سطوعاً ، ولذا فهو يعبر عن الغموض والتردد فى أتخاذ قرارات ، وقد أتخذه العشاق رمزاً لهم لأنه يثير خيالاتهم ، ويعبر عن العاطفة الهادئة الرقيقة فهو لون لايثور ولايهتاج حتى ولو تشرب بالحمرة .[٢]

- **اللون الرمادى :**

وهو لون غامض سلبى ، سهل الأنقياد ، عديم الشخصية ، لايستطيع أن يلعب الدور الرئيسى ولكنه يساعد على إبراز الأبطال الحقيقين ، وهكذا فإن الشخص الحازم والجاد يوصف بأنه لا يعرف اللون الرمادى .[٣]

وقد قام عدد من الباحثين بدراسة المصطلحات الدالة على الألوان فى اللغة المصرية القديمة ، وقد أثمرت جهودهم عن التوصل إلى بعض الأستنتاجات والنظريات الهامة فى هذا المجال ، هذا وقد أشار J.H.Breasted أن الألفاظ التى أستخدمها المصريون القدماء للتعبير عن الألوان لم تكن دقيقة وواضحة وبالتالى فإن تلك الألفاظ يكتنفها الكثير من الغموض [٤]، وتعليقاً على ماذكره J.H.Breasted فقد أشار K.Weeks أنه من الخطأ أتهام المصريين القدماء بعدم الوضوح والدقة من خلال وجهة نظرنا الحديثة حيث نحدد كل لون بلفظ محدد فى لغاتنا المعاصرة ، فإذا كان قاموس برلين قد أشار إلى أن كلمة "dSr" والتى تعنى اللون الأحمر ، فبناء على ذلك فإننا نصف كل ماهو "dSr" بإنه أحمر وبذلك فإننا جعلنا من مصطلح "dSr" مرادفاً لكلمة أحمر فى لغاتنا المعاصرة ، وهذا ماحدث أيضاً مع كلمة " WAD " التى جعلنا منها

---

[1] Kees ,H, : Der Gotterglaube im alten Agypten, S.124,.id., Farbensymbolik,S.416.

[2] Lang, M, : Character Analysis through Color , London, 1960, P .12 .

[3] Lang, M.,: Character Analysis through Color , London, 1960, P. .15.

[4] Schenkel.W,. : Die Farben in agyptischer Kunst und Sprache, *ZÄS* 88, 1963, SS.130-141.

مرادفاً لكلمة أخضر إلا أن هذا الأمر غير صحيح لأنه من الخطأ التعبير عن مصطلحات الألوان المصرية القديمة بألفاظ محددة سواء فى اللغات الأوربية أو اللغة العربية .[١]

وفى عام ١٩٦٣ قدم W.Schenkel دراسته الهامة عن الألوان المصرية القديمة ومن خلال دراسته خرج بنظرية مفادها أن المصريين القدماء قد قسموا الطيف اللونى إلى أربع وحدات أساسية (غامق ، فاتح ، دافئ ، بارد) [٢].

وبناءً على ذلك فقد أستخدموا أربع مصطلحات رئيسية للتعبير عن تلك الوحدات اللونية الأساسية الأربعة وهذه المصطلحات هى :-

Km الذى عبر عن الألوان الغامقة أو الداكنة ويندرج تحت هذا المصطلح كل من اللون الأسود الخمرى ، البنى الغامق ، الأزرق الغامق[٣].

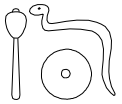

HD الذى عبر عن الألوان الفاتحة ويندرج تحت هذا المصطلح كل من اللون الأبيض واللون الرمادى [٤].

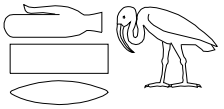

DSr الذى عبر عن الألوان الدافئة ويندرج تحت هذا المصطلح كل من اللون الأحمر ، الأصفر ، البرتقالى ، الوردى ، البنفسجى ، البنى الافتح .

---

[1] Schenkel.W,. : Die Farben in agyptischer Kunst und Sprache, *ZÄS* 88, 1963, S. 147.

[2] Morenz, S, : The Role of Colour in Anient Egypt, Palette 11, 1962, P.7.

[3] Schenkel. W., : Die Farben in agyptischer Kunst und Sprache, *ZÄS* 88, 1963, S.152.

[٤] تامر أحمد فؤاد أحمد الرشيدى : رمزية الألوان ودلالالتها فى العمارة والفنون المصرية القديمة حتى نهاية عصور الدولة الحديثة ، رسالة ماجستير ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ٢٠٠٤ ، ص ، ١٠٩ .

wAD الذى عبر عن الألوان الباردة ويندرج تحت هذا المصطلح كل من اللون الأخضر ، والأزرق الفاتح .[١]

إلا أن المصطلحات الرئيسية الأربعة الدالة على الألوان المصرية القديمة بصفة عامة قد تم أختزالها بصورة أساسية فى الألوان الأربعة الرئيسية (الأسود ، الأبيض ، الأحمر، الأخضر) وهى تلك الألوان التى لعبت دوراً كبيراً فى مصر القديمة وقد ظهر هذا الأمر بصورة واضحة من خلال أستخدام تلك المصطلحات فى مجال رمزية الألوان فى النصوص المصرية القديمة حيث أشارت تلك المصطلحات على وجه التحديد إلى اللون الأسود ، الأبيض ، الأحمر ، الأخضر .[٢]

ويرى Morenz أن المصريين القدماء ربما أستمدوا مفاهيم تلك المصطلحات الأربع الخاصة بالألوان فى لغتهم الطبيعية والبيئة المصرية ، فمصطلح km كان معبراً عن الأرض السوداء الخصبة مصدر الخير والحياة ولذا عبر عنها بلفظ kmt أى الأرض السوداء أو ،

(السمراء) ، رمزاً منه إلى لون تربتها وكثافة زرعها ، ومصطلح HD كان مرتبطاً بمفهوم الضياء والاشراق[٣] .

أما wAD فكان وثيق الصلة بمفهوم عالم النبات والخضرة وعالم السماء والماء ، أما مصطلح dSr فقد كان معبراً عن الصحراء الشاسعة الصفراء [٤].

وهكذا فقد كانت تلك المصطلحات اللونية الأربعة تعكس نظرة المصرى القديم لبيئته التى أرتبط بها بصورة وثيقة .[١]

---

[1] W. Schubart,: Einführung in die Papyruskunde, 1994, P. 44.

[2] Kees , H, : Der Gotterglaube im alten Agypten, S.124,.id., Farbensymbolik,SS. 413-416.

[٣] عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول (مصر) ، القاهرة ، ١٩٩٠ ، ص. ٣٥٤ .

[4] Morenz, S, : The Role of Colour in Anient Egypt, Palette 11, 1962, P.8.

وقد قدس القوى الطبيعية المسيطرة عليها هيئة أرباب وربات ،[٢]ومن جانبه فقد أتفق J.Baines فى الرأى مع W.Schenkel فى أن المصطلحات الأساسية الأربعة ،

(km , HD , dSr , wAD) التى أستخدمت من قبل المصريين القدماء تتضمن فى نطاقها جميع الألوان المعروفة فى مصر القديمة ، وبجانب تلك المصطلحات الأربعة يمكن إضافة sAb أى المرقش [٣]، وقد أستخدم هذا المصطلح بصورة أساسية للأشارة إلى جلود الحيوانات وريش الطيور وجلود الثعابين .[٤]

وكانت هذه الألوان لها رمزية أخرى مثل اللون الأحمر حيث يرمز اللون الأحمر إلى لون الشمس فى وقت الشروق والغروب أى أنه عبر رمزياً عن فكرة الحياة بـــ (الشروق) والموت بـــ (الغروب) ، [٥]

كذلك كان للون الأحمر فى مابعد مغزى وأهمية سياسية وذلك بوصفه لون تاج مصر السفلى وذلك فى مقابل تاج الجنوب الأبيض ، ولكن من ناحية أخرى فقد ربط المصرى القديم بين اللون الأحمر والمعبود ست حيث أشار بلوتارخ

---

[١] عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول (مصر) ، القاهرة ، ١٩٩٠ ، ص. ٣٥٥ .

[٢] عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول (مصر) ، القاهرة ، ١٩٩٠ ، ص. ٣٥٦ .

[3] Baines, J, : Color Terminology and Color Classification, Ancient Egyptian Color Terminology and Polychromy, American Anthropologist 87 , 1985, PP. 282 -297.

[4] Kees , H, : Der Gotterglaube im alten Agypten, S.124,.id., Farbensymbolik,S.468.

[5] Griffiths, J., : The Symbolism of Red in Egyptian Religion, in: Studies in the History of Religion, Leiden, 1972, P,P. 81-82.

إلى ست بأعتباره ذو شعر أحمر وعين حمراء وأن مايصنعه من أعمال شريرة إنما كانت أشياء حمراء .[١]

وقد تم تفسير حمرة النبيذ بأعتبارها عين حور الدامية والمصابة بواسطة ست خلال صراعهما ، وقد أستخدمت بعض الأحجار للدلالة على اللون الأحمر مثل العقيق الأحمر الذى كان يستخدم فى صناعة الحلى وبعض التمائم ، ومن بينها مساند الرأس .[٢]

بينما أرتبط حور باللون الأبيض ، كما كان يرمز أيضاً إلى كل ماهو أبيض ومضئ ويحمل رمزياً صفات القداسة والأولوهية[٣]، وكان يتم رش اللبن أمام التابوت كطقسة من طقوس التطهير وكان لابد أن يكون أتياً من بقرة بيضاء صغيرة السن[٤] ، وكان أيضاً من المحبب للمصرى القديم أستخدام الملابس البيضاء فى حياتة الدنيوية وخلال أدائه شعائره الدينية وذلك لكى يحظى بما يحويه مجازياً هذا اللون الأبيض من معانى النصر والقوة والطهارة والقداسة والحماسة الآلهية [٥].

بينما أرتبط أوزير باللون الأسود وبالتالى فقد أرتبط بلون العالم السفلى المظلم وذلك على أعتبار أوزير هو رباً للعالم السفلى المظلم ونظراً لذلك فقد رمزت الأحجار ذات اللون الأسود فى مصر القديمة وعلى رأسها حجر البازلت لتلك الأمور،

---

[1] Kees ,H , : Der Gotterglaube im alten Agypten, S.124,.id., Farbensymbolik,SS.457-458.

[2] Kees ,H, : Der Gotterglaube im alten Agypten, S.124,.id., Farbensymbolik, S.453.

[3] Luker, M, : The Gods and Symbols of Ancient Egypt, P. 129 ؛ R, Symbol and Magic in Egyptian Art, P. 109 .

[4] Kees ,H, : Der Gotterglaube im alten Agypten, S.٤٤٣., Hopfiner, T., Der Tierkult der alten Agypter,S . 97.

[5] Luker, M, : The Gods and Symbols of Ancient Egypt, P. 129, R., Symbol and Magic in Egyptian Art, P. 129 ؛ Kees, H ؛ Op. Cit., S. 444.

حيث يرى R.Wilkinson أن اللون الأسود قد أعطى لحجر البازلت أرتباطاً طبيعياً بالعالم السفلى ، لذلك فقد نحتت العديد من تماثيل المعبود أوزير من الحجر الأسود .[١]

بينما أرتبط اللون الأخضر بالأزدهار والنماء للإشارة إلى النبات الأخضر وكذلك الخضروات ، وإيضاً بمعانى آخرى مثل السعادة والنجاح والنشاط وقد وصفت عين حور بأنها خضراء (سليمة) ، وذلك إشارة إلى سلامة العين وعدم تأثرها بعد بالأذى الذى ألحقه ست بها خلال صراعه مع حور حيث أشارت الأسطورة الأوزيرية إلى أن المعبود جحوتى قد قام بعلاج عين حور المصابة .[٢]

وقد كان هناك عملية تبادل الألوان وذلك على أساس أن المصرى القديم قد عقد الصلة بين لونين مختلفين بناءاً على أشتراكهما معاً إما فى ظاهرة طبيعية واحدة أو مفهوم رمزى واحد ، أو يجمعهما معاً أحد المصطلحات اللغوية الأربعة للألوان[٣] .

وهكذا يمكن أن يحل لون محل لون آخر فى العمل الفنى دون أن يكون لهذا الأمر أدنى تأثير على المغزى الديني أو الرمزى المستهدف الأشارة إليه لأشتراكهما معاً فى دلالة طبيعية أو رمزية أو دينية أو لغوية واحدة ، ويترتب على موضوع تبادل الألوان أن الشئ الملون باللون الأسود مثلاً يمكن أن يفسر رمزياً بالدلاله المرتبطة باللون الأزرق [٤]،

---

[1] Wilkinson, R., Symbol and Magic in Egyptian Art,1995,. P.109.

[2] Boylan, P, : Thot, The Hermes of Egypt, Oxford, 1922, P.72,. Renouf, L., Egyptological and Philogical Essays : The Book of the Dead, London, 1949, P. 295 ,. Kurth, D., Thoth LA VI, cols. 518-521 ؛ Armour, R., Gods and Myths of Ancient Egypt, Cairo, 1986, PP.63-66.

[3] Wilkinson, R,: Symbol and Magic in Egyptian Art, P. 111 ,. Baines, J.,OP. Cit., P. 296.

[4] Morenz, S, : The Role of Colour in Anient Egypt, Palette 11, 1962, P.11.

أما الشئ الملون باللون الأحمر فيمكن أن يفسر رمزياً بالدلالات المرتبطة باللون الأصفر والعكس ، وقد قام المصرى القديم بعمل تبادل لبعض الألوان وذلك كنوع من التطور فى الدولة الحديثة ولأعطاء نتائج أفضل لأستخدماته المختلفة والتى يمكن عرضها على النحو التالى .[١]

تبادل الألوان فى الفن المصرى القديم :

- **الأخضر والأزرق (الفاتح) :**

وهناك العديد من الأعمال الفنية التى أكدت بما لايدع مجال للشك أن التبادل بين اللون الأخضر والأزرق (الفاتح) كان أمراً مألوفاً فى الفن المصرى القديم ، وربما نتج هذا الأمر من ملاحظة المصرى القديم أن كلاً من اللونين يمكن أن يوجد فى لون مياه المستنقعات (المياه الراكده) ، والذى عبر عنه الفنان المصرى القديم فى بعض التمائم مثل مسندى الملك توت عنخ آمون[٢].

كما جمع هذين اللونين مصطلح لغوى واحد wAD أو من خلال ملاحظة لون حجر الفيروز mfkAt ، فاللون المثالى له هو اللون الأزرق الفاتح ، ولكن الكثير من أحجاره ذات لون أزرق ضارب إلى الخضره ، كما أن منها مالونه أخضر بصورة تامة[٣].

ومن أهم النماذج الآخرى الدالة على التبادل بين اللونين الأخضر والأزرق (الفاتح) صدرية الملك توت عنخ آمون واقفاً مرتدياً التاج الأزرق VprS أمام المعبود بتاح والمعبودة سخمت ، ونلاحظ أن جسد بتاح قد طعم بالزجاج الأزرق الفاتح ، وقد حل اللون الأزرق الفاتح محل اللون الأخضر الذى عادة ماكان

---

[1] Groff, W, : Sur I, Emploi des Couleurs Verte et Bleue Chez les Anciens Egyptian, BIE III. 5, 1894, PP. 179-180.

[2] Kees ,H ., : Farbensymbolik in Agyptischen Religiosen Texten, NAWG 11, 1943, SS. 413-479.

[3] Morenz, S, : The Role of Colour in Anient Egypt, Palette 11, 1962, P.8.

يستخدم فى تلوين جسد بتاح فى معظم المناظر التى صورت هذا المعبود مما يؤكد وجود تبادل بين اللونين الأخضر والأزرق "الفاتح".[١]

- **اللون الأسود والأزرق (الغامق) :**

كان يمكن لأحدهما أن يحي محل الاخر ، وربما نتج هذا الأمر من ملاحظة المصرى القديم أن كلاً من اللونين يمكن أن يمثل لون السماء خلال ساعات الليل (اللون الأسود) والنهار (اللون الأزرق) [٢]، ولعل هذا مادفع الفنانين لأستخدام اللون الأسود والأزرق على نطاق كبير لتلوين أسقف المقابر ،وأيضاً هناك مسند رأس من الدولة الحديثة عثر عليه فى دير المدينة وهو من الخشب الملون بلون أسود وعليه نقش أسفل الوسادة للآله "بس" ويوجد على وجهه بقايا لون أزرق[٣] .

وربما ساعد على عملية التبادل اللونى بين الأسود والأزرق (الغامق) أنه قد جمعهما معاً فى مصطلح لغوى واحد هو Km الذى أستخدم للأشارة للألوان الغامقة بصفة عامة ، والتى كان على رأسها بطبيعة الحال اللونان الأسود والأزرق (الغامق) كذلك فقد أرتبط اللونان بمفهوم الخصوبة وتجدد الحياة عند المصرى القديم[٤].

ومن الأدلة التى تؤكد حدوث تبادل لونى بين اللونين الأسود والأزرق (الغامق) أن بعض العلامات الهيروغليفية التى كانت عادة تلون باللون الأزرق مثل m و AXt وهو مايتفق مع طبيعتها قد لونت باللون الأسود وبذلك حل اللون الأسود محل اللون الأزرق فى تلوين هيئات المعبود آمون رع[٥].

---

[1] Manniche, L., The Body Colours of Gods and Men in Inlaid Jewellery and Related Objects from the Tomb of Tutankhamun, AcOr 43 , 1982, P.8.

[2] Hornung, E., Idea into Image : Essays on Ancient Egyptian thought, Translated by E.Bredeck, London, 1992, P .27 .

[3] Schenkel, W, : Die Farben in agyptischer Kunst und Sprache, ZÄS 88, 1963. S.146.

[4] Schenkel, W, : Die Farben in agyptischer Kunst und Sprache, ZÄS 88, 1963. S.147 .

[5] Van-Siclen, C,: Additional Notes on the Blue Amun, VA 6 1990 , P. 170.

- **الأسود والأخضر :-**

كان يمكن لأحداهما أن يحل محل الآخر ، وربما نتج هذا الأمر لدى المصرى القديم من خلال اللونين يرمزان لمفهوم الخصوبة وتجدد الحياة التى تجسدت بصورة رئيسية فى هيئة المعبود أوزير ،ولذا كان أستخدام اللون الأسود واللون الأخضر فى تلوين هيئة أوزيريس من أبرز مظاهر التبادل اللونى بين اللونين الأسود والأخضر ، وكذلك أستخدام اللون الأسود واللون الأخضر فى تلوين علامة الأرض فكلاهما يرمز لفكرة الخصوبة التى كانت وثيقة الصلة بمفهوم خصوبة الأرض[١].

- **الأحمر والأصفر :-**

كان يمكن لأحداهما أن يحل محل الآخر ، فقد جمع هذين اللونين مصطلح لغوى واحد هو dSr الذى أشار للألوان الدافئة وعلى رأسها الأحمر والأصفر الأمر الذى أكد على فكرة التبادل اللونى بين اللونين الأحمر والأصفر[٢] ، ولعل مادفع الفنان المصرى القديم إلى أستخدام اللونين فى تلوين الأوانى الذهبية والنحاسية فى مقبرة برنب بسقارة التى عادة ماكانت تلون باللون الأصفر ، وأيضاً هناك مسند رأس الملك توت عنخ أمون الذى صنع من رقائق الذهب الذى أمتزج بحمرة خفيفة خصوصاً فى نهايته[٣].

وربما نتج التبادل بين اللونين الأحمر والأصفر وكذلك من ملاحظة المصرى القديم أن كل من اللونين يمكن أن يمثل فى لون لهب النار، وأيضا قد أستخدم اللون الأحمر والأصفر فى تلوين قرص الشمس وربما نتج هذا الأمر من ملاحظة ان اللونين الأحمر والأصفر يمكن أن يمثل فى المظهر المتغير لقرص الشمس خلال ساعات النهار المختلفة ، حيث يظهر قرص الشمس باللون

---

[1] Kees ,H , : Farbensymbolik in Agyptischen Religiosen Texten, NAWG 11, 1943, SS.417.

[2] W. Schubart,: Einführung in die Papyruskunde, 1994, P. 48.

[3] Hornung, E, : Idea into Image : Essays on Ancient Egyptian thought, Translated by E.Bredeck, London, 1992, P . 28.

الأحمر خلال ساعات الشروق والغروب وباللون الأصفر خلال ساعات الظهيرة [١].

- **الأحمروالأسود :-**

كان يمكن أن يتبادلا مع بعضهما لاسيما فى المناظر التى تصور عقاب المذنبين وأعداء رب الشمس فى كتب العالم الآخر ، حيث كان اللونين يمكن أن يرمز لمفهوم الأبادة وسحق وتدمير الأعداء ، فاللون الأحمر يدل على الدموية ، واللون الأسود يدل على العدمية والفناء والظلام التى سوف يعانى منها هؤلاء المذنبون فى العالم الآخر [٢].

- **الأبيض والأصفر :-**

كان يمكن لأحدهما أن يحل محل الآخر ، وربما جاء هذا الأمر نتيجة أن المصرى القديم قد صنف اللونين بإعتبارهما يدخلان ضمن نطاق الألوان الفاتحة[٣]، ولعل هذا مادفع الفنانين لأستخدام اللون الأبيض واللون الأصفر على نطاق كبير لتلوين النجوم التى زينت أسقف المقابر والمعابد[٤] .

ومن أهم نماذج التبادل اللونى بين الأبيض واللون الأصفر المنظر الذى يمثل الملك رمسيس الثالث أمام الأرباب ببردية هارس الأولى المحفوظة بالمتحف البريطانى ، حيث صور الملك رمسيس الثالث واقفاً أمام المعبودات

---

[1] Groff, W,: Le Soleil Levant : Les Couleurs du Soleil d'apres les Anciens Egyptiens,

BIE III 6, 1895, PP.250 -252 .

[2] Griffiths, J, : The Symbolism of Red in Egyptian Religion, P .83 ؛ Westendorf, W.,

Blut, LÄ 1, cols. 840 -842.

[3] Schenkel, W, : Die Farben in agyptischer Kunst und Sprache, ZÄS 88, 1963. S.146 .

[4] Rick, H, : Bemerkungun zur Ägyptischen Baukunst des Alten Reiches, SS. 35-37 ؛ Holscher, U., Uber die Farbigkeit der agyptischen Architectur, SS . 16-18 ؛Arnold, D, Die Tempel Agyptens,

SS. 24-28 .

الرئيسية لطيبة وأونو ومنف وهى المراكز الرئيسية للعبادة فى البلاد وقد صور وهو مرتدياً التاج الأبيض الذى كان عادة مايصور ملوناً باللون الأبيض الأ أن التاج فى هذا المنظر صور ملوناً باللون الأصفر محل اللون الأبيض[١] .

وقد أستخدمت أيضاً بعض الاحجار فى التلوين مثل حجر اللازورد المسحوق ، والفيروز المسحوق أيضاً ، وذلك لأعطاء لون أزرق لازوردى ثابت ،مثل مسند رأس الملك توت عنخ آمون، وكثير من اللون الأزرق اللازوردى الذى يستعمل فى الوقت الحاضر هو نتاج صناعى لأول مره فى أوائل القرن الثامن والتاسع عشر[٢] .

فقد كان اللون المستخدم فى التصوير الملون بمقبرة توت عنخ آمون هو اللون الأزرق والذى وجد على إناء مواد التجميل المرمرى الأسطوانى الشكل الذى يعلو غطاءه تمثال أسد راقد ، وأيضاً مسند رأسه الأزرق الداكن والزين بشريط من الذهب عليه زخارف لونت باللون الأحمر والأخضر الفاتح٣.

---

[1] Abu- Bakr, A, : Untersuchungen Uber die agyotischen Kronen, S . 127؛ Wildung, D., Zur Formgeschichte der Landeskronen, in : Studien zu Sprache und Religion Ägyptens, S. 971.

[2]Hornung, E., Idea into Image : Essays on Ancient Egyptian thought, Translated by E.Bredeck, London, 1992, P .29.

[3] Hornung, E, : Idea into Image : Essays on Ancient Egyptian thought, Translated by E.Bredeck, London, 1992, P . 31.

المراجع العربية والمعربة

١. تامر أحمد فؤاد أحمد الرشيدى : رمزية الألوان ودلالالتها فى العمارة والفنون المصرية القديمة حتى نهاية عصور الدولة الحديثة ، كلية الآثار – جامعة القاهرة ، ٢٠٠٤ . ص .٢٤ ، ٦٩، ١٠٩ .

٢. عزة فاروق : الالهتان نخبت وواجيت منذ أقدم العصور وحتى نهاية الدولة الحديثة ، رسالة دكتوراه ، كلية الآثار – جامعة القاهرة ١٩٩٧ ، ص، ٢٠،٢١،٢٢،

٣. عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول (مصر) ، القاهرة، (١٩٩٠)، ص. ٣٥٤ ، ٣٥٥ ،٣٥٦ .

المراجع الأجنبية

1. Anon., : Handbook to the Collection of British Pottery in the Museum of Practical Geology, London 2003, P. 37.

2. Abu- Bakr, A, : Untersuchungen Uber die agyotischen Kronen, S . 127؛ Wildung, D., Zur Formgeschichte der Landeskronen, in : Studien zu Sprache und Religion Ägyptens, S. 971.

3. Ball, J., : Contribution to the Geogaphy of Egypt, P.62 ؛ Brunner – Traut, E., Agypten, S .23 ؛ Montet, P., : Geographie de L'Egypt Ancienne, P.12.

4. Baines, J, : Color Terminology and Color Classification, Ancient Egyptian Color Terminology and Polychromy, American Anthropologist 87 , 1985, PP.269, 282 -297.

5. Boylan, P, : Thot, The Hermes of Egypt, Oxford, 1922, P.72,. Renouf, L., Egyptological and Philogical Essays : The Book of the Dead, London, 1949, P. 295 ,. Kurth, D., Thoth LA VI, cols. 518-521 ؛ Armour, R., Gods and Myths of Ancient Egypt, Cairo, 1986, PP.63-66.

6. Griffiths, J,:The Symbolism of Red in Egyptian Religion, P .83 ؛ Westendorf, W, Blut, LÄ 1, cols. 840 -842.

7. Griffith, J, : The Origins of Osiris and his Cult, pp. 12-13 ؛ Quirke,S., Ancient Egyptian Religion, p.16, 80 ,81.
8. Groff, W, : Sur I, Emploi des Couleurs Verte et Bleue Chez les Anciens Egyptian, BIE III. 5, 1894, PP. 179-180, 250, 252.
9. Hornung, E., Idea into Image : Essays on Ancient Egyptian thought, Translated by E.Bredeck, London, 1992, PP .27 , 28, 29 .
10. Holscher, U., Uber die Farbigkeit der agyptischen Architectur, SS . 16-18 ؛Arnold, D, Die Tempel Agyptens, SS. 24 - 28 .
11. James, T. G .H ., : Egyption Painting and Drawing in the British Museum, P .5
12. Schenkel, W., Die Farben in agyptischer Kunst, und Sprache, ZAS 88, S. 138 .
13. James, T .G . H.,: Introduction to Ancient Egypt. London, 1979, P .26 .
14. Kees ,H, : Der Gotterglaube im alten Agypten , 2004, S. 124, id , Farbensymbolik,S.48, 80. 81, 97, 413, 415, 416, 408,444, 457 , 458 , 479.
15. Lang, M, : Character Analysis through Color , London, 1960, P .11, 12, 15.
16. Lurker, M., : The Gods and Symbols of Ancient Egypt. London.2000. P. 41, 129.
17. Manniche, L., The Body Colours of Gods and Men in Inlaid Jewellery and Related Objects from the Tomb of Tutankhamun, AcOr 43 , 1982, P, 8.
18. Morenz, S, : The Role of Colour in Anient Egypt, Palette,11, 1962, P.8.
19. P. Fossing, :" Glass Vessels before Glass-blowing" , Copenhagen, 1940, PP. 5- 23.
20. Rick, H, : Bemerkungun zur Ägyptischen Baukunst des Alten Reiches, SS. 35-37 .
21. Schenkel.W,. : Die Farben in agyptischer Kunst und Sprache, ZÄS 88, 1963, SS.130,141, 146,147,152.
22. Van-Siclen, C,: Additional Notes on the Blue Amun, VA 6 1990 , P. 170.
23. Wilkinson, R., Symbol and Magic in Egyptian Art,1995, PP. 109, 111.
24. W. Schubart,: Einführung in die Papyruskunde, 1994, P. 44, 48 .